

الباب الثالث

تحليل البيانات ومناقشتها

أ. النبذة عن سورة الرحمن

سبب النزول - الفضل - المميزات

إن لكل سورةٍ سببٍ نزولٍ خاصًا بها، وسوف نُفصّل الآن سبب نزول سورة الرحمن.

ف قيل إن سبب نزول هذه السورة هو قول المشركين المحكي عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ (الفرقان: 60)، فتكون تسميتها باعتبار إضافة سورةٍ إلى الرحمن على معنى إثبات وصفِ الرحمن... فردَّ الله على المشركين بأن الرحمن هو الذي علّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، وهي من أول السور نزولاً.

وقيل: إن هذه السورة نزلت بسبب قول المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ (النحل: 103)؛ أي: يُعلّمه القرآن، وكان الاهتمام بذكر الذي يُعلّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن أقوى من الاهتمام بالتعليم. وورد أيضاً أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار، فقال: وددتُ أني كنتُ خضراءً من هذه الخضر تأتي على بهيمة تأكلني، وأني لم أُخلق، فنزل قوله تعالى: ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن: 46)

(46)

فضل ومميزات سورة الرحمن:

نتحدّث أولاً عن فضل سورة الرحمن، وهو قليل الذكر في فضائلها، وفيها الكثير من الأحاديث الضعيفة. قد ذكرت في السنة النبوية فضائل بعض السور، ومن هذه الفضائل فضل سورة الرحمن التي سُمّيت بعروس القرآن.

فعن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: ((لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قالوا: لا بشيءٍ من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد.

ب. لمحة من سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الرَّحْمَنُ﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿حَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ حَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿وَحَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿١﴾ يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ ﴿٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ
 الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا
 فَانٍ ﴿٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨﴾ يَسْأَلُهُ
 مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٠﴾
 ﴿١١﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ إِنِ
 اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا
 بِسُلْطَانٍ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَطُحَّاسٍ فَلَا
 تَنْتَصِرُونَ ﴿١٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٧﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً
 كَالدِّهَانِ ﴿١٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٩﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا
 جَانٌّ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يُعْرِضُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيْمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ
 بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
 الْمَجْرُمُونَ ﴿٢٤﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴿٢٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٦﴾ وَلَمَنْ
 خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
 رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ بَحْرِيَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ فِيهِمَا
 مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رُوحَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ مُتَّكِيَيْنَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا
 مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتٌ
 الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْ يَكُنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ كَأَنَّهُنَّ
 الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا
 الْإِحْسَانُ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ وَمَنْ دُوِّهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٤٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
 رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٤﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٤٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٦﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ
 نَضَّاخَتَانِ ﴿٤٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٨﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴿١٠﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿١١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٢﴾ حُورٌ
 مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿١٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٤﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنَّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
 جَانٌّ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٦﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفُوفٍ حُضِرٍ وَعَبَقَرِيِّ
 حِسَانٍ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٨﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٩﴾

ج. تحليل البيانات

1. الرَّحْمَنُ

الرحمن مبتدأ وجملة علم القرآن خبر وقد تعددت الأخبار في الأفعال التي وردت خلواً من العاطف على نمط التعديد وإقامة الحججة على الكافرين، وهذا عند من لا يرى الرحمن آية ومن عدّها آية أعرف الرحمن خبر لمبتدأ محذوف أي الله الرحمن أو مبتدأ خبره محذوف أي الرحمن ربنا وعلم يتعدى إلى مفعولين حذف أولهما لشموله أي علم من يتعلم وهذا أولى من تخصيص المفعول الأول المحذوف بواحد معين¹.

و{الرحمن} مبتدأ، والجمله بعده خبره كما هو الظاهر، وإسناد تعليمه إلى اسم {الرحمن} للإيدان بأنه من آثار الرحمة الواسعة وأحكامها، وتقديم المسند إليه إما للتأكيد أو للحصر، وفيه من تعظيم شأن القرآن ما فيه، وقيل: {الرحمن} خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف أي الله الرحمن، أو الرحمن ربنا وما بعد مستأنف لتعديد نعمه عز وجل وهو خلاف الظاهر

¹ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه، المجلد التاسع، الطبعة الثالثة، (دمشق- بيروت: دار ابن

و(الرَّحْمَنُ) هو اسم الجامد لأنه ليس مشتق

2. عَلَّمَ الْقُرْآنَ

الرحمن مبتدأ وجملة علم القرآن خبر وقد تعددت الأخبار في الأفعال التي وردت خلواً من العاطف على نمط التعديد وإقامة الحجة على الكافرين، وهذا عند من لا يرى الرحمن آية ومن عدّها آية أعرف الرحمن خبر لمبتدأ محذوف أي الله الرحمن أو مبتدأ خبره محذوف أي الرحمن ربنا وعلم يتعدى إلى مفعولين حذف أولهما لشموله أي علم من يتعلم وهذا أولى من تخصيص المفعول الأول المحذوف بواحد معين

3. حَلَقَ الْإِنْسَانَ

فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وعلمه البيان فعل ماض وفاعل مستتر ومفعولاه والألف واللام في الإنسان للجنس.²

اشتقاق كلمة النَّاس

تناول ابن أبي الربيع مادة "الناس" الواردة في الآية الكريمة: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَصْلُهَا فِي الْإِشْتِقَاقِ وَمَا حَذَفَ مِنْهَا، ثُمَّ عَرَضَ لِلْخِلَافِ فِي تَصْغِيرِهَا. وَالْغَرَضُ هُنَا بَيَانُ الْإِشْتِقَاقِ، فَقَدْ قَالَتْ ابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ فِي أَصْلِ كَلِمَةِ النَّاسِ وَاشْتِقَاقِهَا: (وَنَاسٌ أَصْلُهُ أَنَاسٌ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِنْسِ، وَيُقَالُ: أَنَسٌ وَأَنَسٌ، وَتَحْذَفُ الْهَمْزَةُ كَثِيرًا مَعَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَقَدْ جَاءَتْ غَيْرَ مَحْذُوفَةً قَالَ:

إِنَّ الْمَنَآيَا يَطَّلِعُ ... نَ عَلَى الْأُنَاسِ الْآمِنِينَ

² محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه. ص. 397

4. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ

فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وعَلَّمَهُ البيان فعل ماض وفاعل مستتر ومفعولاه والألف واللام في الإنسان للجنس

(الْبَيَانَ) في اللغة: المنطق الفصيح المعرب عمّا في الضمير، وفي الاصطلاح أحد فنون البلاغة الثلاثة وهو يبحث في التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية وقد تقدمت أمثلتها في هذا الكتاب

5. الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ

الشمس مبتدأ والقمر عطف عليه وبحسبان خبر الشمس

(بِحُسْبَانٍ) الحسبان: مصدر حسبته أحسبه حسابا وحسبانا وقيل هو جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان.

6. وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ

(وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) عطف على ما تقدم وجملة يسجدان خبر النجم

7. وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ

الواو عاطفة والسمااء مفعول به بفعل محذوف يفسره المذكور وجملة رفعها مفسرة لا محل لها ووضع الميزان فعل وفاعل مستتر ومفعول به

8. أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ

أن مصدرية ولا نافية وتطغوا فعل مضارع منصوب بأن المصدرية وأن وما بعدها في محل نصب بلام العلة مقدّرة والجار والمجرور في محل نصب مفعول لأجله ويجوز أن تكون أن مفسّرة ولا ناهية وتطغوا مجزوم بلا فإن قيل إن من شرط المفسّرة أن تكون مسبقة بجملتها فيها معنى القول دون حروفه قلنا: إن وضع الميزان يستدعي كلاما من الأمر بالعدل فيه

9. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ

الواو حرف عطف وأقيموا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والوزن مفعول به وبالقسط حال أي افعوله مستقيما بالعدل والواو حرف عطف ولا ناهية وتخسروا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل والميزان مفعول به

10. وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ

الواو حرف عطف والأرض مفعول به لفعل محذوف يفسّره المذكور وجملتها وضعها مفسّره لا محل له وللأنام متعلقان بوضعها أي وطأها وجعلها مدحوة للخلق والارض اسم الجامد

11. فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ

فيها خبر مقدم وفاكهة مبتدأ مؤخر والنخل عطف على فاكهة وذات الأكمام صفة للنخل والجملتها في محل نصب على الحال من الأرض

(الأكمام) جمع كم وهو وعاء الزهرة وفي الصحاح: «والكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام وأكاميم أيضا والكمام بالكسر

والكمامة أيضا ما يكّم به فم البعير لثلا يعضّ يقال منه بعير مكموّم أي محجوم
وتكملت الشيء غطيته والكم ما ستر شيئا وغطّاه ومنه كمّ القميص بالضم والجمع
كمام وكمة والكمّة القلنسوة المدورة لأنها تغطّي الرأس،³ وهو اسم الجامد

النخل و فاكهة اسم الجامد

12. وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ

عطف على ما تقدم فالثلاثة في قراءة العامة معطوفات على فاكهة وفي قراءة ابن عامر
بنصب الثلاثة بفعل محذوف تقديره خلق

(الْعَصْفِ) الذي يعصف فيؤكل من الزرع وقيل: العصف ورق كل شيء يخرج منه

الحب. وهو اسم الجامد

الرَّيْحَانُ) في المختار: «الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا، والعصف ساق الزرع
والريحان ورقه عند الفراء» وقيل العصف التبن وفي الأساس «وصاروا كعصف الزرع وهو

حطام التبن ودقاه» وهو اسم الجامد

13. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

الفاء الفصيحة وبأي متعلقان بتكذبان وآلاء مضاف إليه وربكما مضاف لآلاء
وتكذبان فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وألف التثنية فاعل والخطاب للثقلين الإنس

³ محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه. ص. 396

والجن وسيصرّح به. هذا وقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة وسيأتي السر في تكريرها في باب البلاغة.

رَبِّ وهو اسم الجامد

14. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ

كلام مستأنف مسوق للتوبيخ على إخلالهم بواجب شكر المنعم على إنعامه، وخلق فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله تعالى والإنسان مفعول به ومن صلصال متعلقان بخلق وكالفخار صفة لصلصال

(صَلْصَالٍ) الصلصال: الطين اليابس له صلصلة أي صوت إذا نقر. وهو اسم الجامد

(الفخار) الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف. اسم الجامد

15. وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ

عطف على ما تقدم ومن مارج متعلقان بخلق ومن لا ابتداء الغاية ومن نار صفة لمارج ومن للبيان أو للتبعيض.

(الْجَانُّ) أبو الجن وأل فيه للجنس وهو اسم الجامد

(مَّارِجٍ) المارج: اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل هو المختلط بسواد النار من مرج الشيء إذا اضطرب واختلط.

(مَرَجَ) خلط ومعنى مرج البحرين خلط البحرين العذب والملح في مرأى العين ومع ذلك لا يتجاوز أحدهما على الآخر، وأصل المرج الإهمال كما تخرج الدابة في المرعى، وفي

المصباح: «المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرح مرجا من باب قتل رعت في المرح ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرح يتعدى ولا يتعدى»⁴. وهو اسم المشتق

16. فَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها وهو اسم الجامد

17. رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ

رب المشرقين خبر لمبتدأ محذوف أي هو رب المشرقين ورب المغربين عطف عليه والمراد مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل المراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر وبالمغربين مغرب الشمس والقمر، بين سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء وقيل هو مبتدأ خبره جملة مرج البحرين والأول أولى (فَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) تقدم إعرابها

وهو اسم الجامد

18. فَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها وهو اسم الجامد

19. مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ

⁴ محي البين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه. ص. 399

مرج البحرين فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وجملة يلتقيان في محل نصب على الحال وهي قريبة من الحال المقدرة ويجوز أن تكون مقارنة⁵

وهو اسم الجامد

20. بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ

الظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وبرزخ مبتدأ مؤخر ولا نافية ويغيان فعل مضارع مرفوع والجملة صفة لبرزخ والجملة كلها مستأنفة أو حال من الضمير في يلتقيان ومعنى لا يغيان لا يتجاوز كل منهما حدوده فالعذب منفرد بعدوبته والملح منفرد بملوحته (بَرَزَخٌ) البرزخ الحاجز بين الشيئين وجمعه برازخ⁶. وهو اسم الجامد

21. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها وهو اسم الجامد

22. يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ

الجملة مستأنفة أو حال ثانية من الضمير في يلتقيان ومنهما متعلقان بيخرج واللؤلؤ فاعل يخرج والمرجان عطف على اللؤلؤ⁷.

اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وهو اسم الجامد

23. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

⁵ محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه. ص. 403

⁶ المرجع نفسه.

⁷ المرجع نفسه.

تقدم إعرابها وهو اسم الجامد

24. وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ

الواو استئنافية وله خبر مقدم والجوار مبتدأ مؤخر وحذفت الياء في الرسم لأنها من ياءات الزوائد والمنشآت نعت للجوار وفي البحر متعلقان بالمنشآت وكالأعلام حال من الجوار أو من الضمير في المنشآت والمعنى واحد

(الجواري) السفن وهي جمع جارية قال الترمذي «فالفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية سميت بذلك لأنها تجري في الماء»⁸ . وهو اسم الجامد

(كَالْأَعْلَامِ) الأعلام: جمع علم وهو الجبل قالت الخنساء:

وإن صخرًا لتأتّم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

الأعلام وهو اسم الجامد

25. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها وهو اسم الجامد

26. كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ

كل مبتدأ ومن اسم موصول في محل جر بالإضافة لكل وعليها متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول وفان خبر كل وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

كلمة فأنٍ وهو اسم الجامد

⁸ المرجع نفسه

27. وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

الواو عاطفة ويبقى فعل مضارع مرفوع ووجه ربك فاعله وذو الجلال صفة لوجه والإكرام عطف على الجلال.⁹

وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وهو اسم الجامد

28. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

29. يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

كلام مستأنف للشروع في تعدد آلاء أخرى من آلائه سبحانه ولك أن تجعل الجملة حالا من وجه والعامل فيه يبقى أي يبقى حال كونه مسئولا من أهل السموات والأرض. ويسأله فعل مضارع ومفعوله المقدم السؤال محذوف فأهل السموات يسألونه المغفرة وأهل الأرض يسألونه المغفرة والرزق، وكل يوم ظرف متعلق بالاستقرار الذي تعلق به خبر هو وهو مبتدأ وفي شأن خبر

كلمة السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ شَأْنٍ وهو اسم الجامد

30. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

⁹ محي الدين درويش، المرجع نفسه. ص. 405

31. سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

كلام مستأنف مسوق للتهديد والوعيد، والسين حرف استقبال ونفرغ فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره نحن ولكم متعلقان بنفرغ وأية الثقلان منادى نكرة مقصودة حذف منه حرف النداء والثقلان بدل من أيّه.

{سَنَفْرُغُ} قاصدين إليكم. {أَيُّهُ الثَّقَلَانِ} هما الإنس والجن من ثقل الدابة وهو ما يحمل عليها جعلت الأرض كالحمولة والإنس والجن ثقلاها، وما سواهما على هذا كالعلاوة، وقال غير واحد: سميا بذلك لثقلهما على الأرض، أو لوزانة رأيهما وقدرهما وعظم شأنهما. ويقال لكل عظيم القدر مما يتنافس فيه: ثقل، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» وقيل: سميا بذلك لأنهما مثقلان بالتكليف، وعن الحسن لثقلهما بالذنوب¹⁰.

كلمة الثَّقَلَانِ وهو اسم الجامد

32. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

{فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} التي من جملتها التنبيه على ما ستلقونه يوم القيامة للتحذير عما يؤدي إلى سوء الحساب¹¹.

¹⁰ محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، الجزء السابع و العشرون، (بيروت:

دار احياء التراث العربي)، ص. 111

¹¹ المرجع نفسه.

33. يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ

يا حرف نداء ومعشر الجن منادى مضاف والإنس عطف على الجن وإن شرطية واستطعتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وأن حرف مصدري ونصب وانفذوا فعل مضارع منصوب بأن وأن وما في حيزها في موضع نصب مفعول استطعتم ومن أقطار السموات والأرض متعلقان بتنفذوا، فانفذوا: الفاء رابطة لجواب الشرط لأن الجواب طلب وانفذوا فعل أمر والواو فاعل والمراد بالأمر هنا التعجيز (لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) لا نافية وتنفذون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وإلا أداة حصر وبسلطان متعلقان بتنفذون.¹²

(أَقْطَارِ) الأقطار جمع القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره إذا ألقاه على أحد قطريه وهما جانباه. اسم الجامد

(بِسُلْطَانٍ) بقوة وقهر وغلبة. وهو اسم الجامد

كلمة مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِسُلْطَانٍ وهم اسم الجامد

34. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

35. يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ

¹² محي الين درويش، إعراب القرآن الكريم و بيانه. ص. 408

الجملة مستأنفة ويرسل فعل مضارع مبني للمجهول وعليكما متعلقان يرسل وشواظ نائب فاعل ومن نار نعت لشواظ ونحاس عطف على شواظ وقرئ بالجر عطفا على نار وعبرة القرطبي: «وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو: ونحاس بالخفض عطفا على النار، قال المهدوي: من قال: إن الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس هذا تبيين، فأما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ إلا على تقدير حذف موصوف فكأنه قال يرسل عليكم شواظ من نار وشيء من نحاس فشيء معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشيء وحذفت من لتقدم ذكرها في من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة» والفاء عاطفة ولا نافية وتنتصران فعل مضارع مرفوع والألف فاعل أي فلا تمتنعان من ذلك ولا تجدان منجاة منه.¹³

(شُواظٌ) الشواظ بضم الشين وكسرهما، وهو اسم الجامد. قال أبو عبيدة: هو اللهب لا دخان فيه، وقال رؤبة: إنَّ لهم من حربنا إيقاظا ... ونار حرب تسعر الشواظا

(وَنُحَاسٌ) النحاس: الدخان وأنشد للناطقة الجعدي:

تضيء كضوء سراج السلي ... ط لم يجعل الله فيه نحاسا
وقيل الصفر المذاب يصبّ على رؤوسهم.

{ شُواظٌ } بكسر الشين { مِّن نَّارٍ } متعلق بيرسل أو يمضمّر هو صفة لشواظ و { مِّن }
ابتدائية أي كائن من نار والتنوين للتفخيم { وَنُحَاسٌ } هو الدخان الذي لا لهب فيه¹⁴

36. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

¹³ محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني. ص. 113

¹⁴ المرجع نفسه

تقدم إعرابها

37. فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ

الفاء استئنافية وإذا انشقت السماء ظرف لما يستقبل من الزمن وفعل وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها، فكانت عطف على انشقت واسم كانت مستتر يعود على السماء ووردة خبرها وكالدهان نعت لوردة أو خبر ثان لكانت أو حال من اسم كانت وسيأتي مزيد بحث عن هذا التشبيه في باب البلاغة.

(كَالدِّهَانِ) في الدهان قولان أحدهما أنه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو في معنى قوله: يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت والثاني أنه اسم مفرد، وقال الزمخشري: «اسم لما يدهن به كالجزام والإدام» وقيل هو الأديم الأحمر.

{فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ} أي انصدعت يوم القيامة، وحديث امتناع الخرق حديث خرافة، ومثله ما يقوله أهل الهيئة اليوم في السماء على أن الانشقاق فيها على زعمهم أيضًا متصور {فَكَانَتْ وَرْدَةً} أي كالوردة في الحمرة، والمراد بها النور المعروف قاله الزجاج. وقتادة، وقال ابن عباس. وأبو صالح: كانت مثل لون الفرس الورد، والظاهر أن مرادهما كانت حمراء¹⁵.

38. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

39. فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ

¹⁵ محمود الألوسي ، المرجع نفسه. ص. 111

الفاء رابطة لجواب إذا وقيل جواب إذا محذوف أي فإذا انشقت السماء رأيت أمرا عظيما، والفاء عاطفة عليه ولا داعي لهذا التكلف، ويومئذ ظرف متعلق بيسأل وإذ ظرف مضاف إلى مثله والتنوين فيه عوض عن جملة أي فيوم إذا انشقت السماء ولا نافية ويسأل فعل مضارع مبني للمجهول وعن ذنبه متعلقان بيسأل وإنس نائب فاعل ولا جان عطف على إنس، والجان والإنس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجي.¹⁶

{ فَيَوْمَئِذٍ } { أَي يَوْمَ إِذْ تَنَشَقُّ السَّمَاءُ حَسَا مَا ذَكَرَ } { لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ }
لأنهم يعرفون بسيماهم

كلمة ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ وهو اسم الجامد

40. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

41. يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ

يعرف فعل مضارع مبني للمجهول والمجرمون نائب فاعل وبسيماهم متعلقان بيعرف والفاء عاطفة ويؤخذ فعل مضارع مبني للمجهول وبالنواصي هو نائب الفاعل ويؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لأن ضمن معنى يسحب كما قال أبو حيان، ويسحب إنما يتعدى بعلى، قال تعالى: يوم يسحبون في النار على وجوههم، فالأولى أن يقال ضمن معنى يدفع

¹⁶ محمود الألوسي ، المرجع نفسه. ص. 114

أي يدفعون والمعنى تأخذ الملائكة بنواصيهم أي بشعورهم من مقدم رؤوسهم وأقدامهم فيقذفونهم في النار، وقال الضحاك: «يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره» وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقي في النار.¹⁷

{فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي} جمع ناصية وهي مقدم الرأس {والاقدام} جمع قدم وهي قدم الرجل المعروفة والباء للآلة مثلها في أخذت بخظام الدابة، والجار والمجرور نائب الفاعل، وقال أبو حيان: إن الباء للتعديّة والفعل مضمن معنى ما يعدي بها أي فيسحب بالنواصي الخ، وفيه بحث.¹⁸

{بِسَيِّمَاهُمْ} السیما مشتق من السوم وهو رفع الثمن عن مقداره والعلامة ترفع باظهارها لتقع المعرفة بها. وهو اسم المشتق

{بِالنَّوَاصِي} جمع ناصية وهي شعر مقدّم الرأس وأصله الاتصال فالناصية متصلة بالرأس.¹⁹ وهو اسم الجامد

42. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

43. هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ

هذه مبتدأ وجهنم خبر والتي صفة وجملة يكذب بها المجرمون صلة لا محل لها

¹⁷ محي الين درويش، المرجع نفسه. ص. 410

¹⁸ محمود الألوسي ، المرجع نفسه. ص. 115

¹⁹ محي الين درويش، المرجع نفسه. ص. 408

{هذه جَهَنَّمُ التي يُكذَّبُ بِهَا المجرمون} مقول قول مقدر معطوف على قوله تعالى: {يُؤخَذُ} [الرحمن: 41] إلخ أي ويقال هذه إلخ. أو مستأنف في جواب ماذا يقال لهم لأنه مظنة للتوبيخ والتقريع، أو حال من أصحاب النواصي بناءً على أن التقدير نواصيهم أو النواصي منهم، وما في البين اعتراض على الأول والأخير وكان أصل {التي يُكذَّبُ بِهَا المجرمون} التي كذبت بها فعدل عنه لما ذكر للدلالة على استمرار ذلك وبيان لوجه توبيخهم وعلته²⁰.

كلمة جَهَنَّمُ الْمُجْرِمُونَ وهو اسم الجامد

44. يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آِنٍ

الجملة حال من المجرمين أو مستأنفة ويطوفون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والظرف متعلق بيطوفون وبين عطف على الظرف الأول وآن نعت لحميم وهو منقوص فالكسرة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين

يقال اسم المشتق يعني (آِنٍ). قد أنى يأتي فهو آِنٍ إذا انتهى في النضج والحرارة، فإذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الآني الذي قد صار كالمهل، فيطاف بهم مرّةً إلى الحميم ومرة إلى النار.

أَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ مِنْهَا.²¹

45. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

²⁰ محمود الألوسي ، المرجع نفسه. ص. 115

²¹ أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، معاني القرآن واعرابه، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)،

تقدم إعرابها

46. وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ

الواو عاطفة ولمن خبر مقدم وجملة خاف صلة من ومقام ربه مفعول به وهو يحتمل أن يكون اسم مكان وأن يكون مصدرا ميميا وعندئذ يحتمل معنيين الأول أنه بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق والثاني أنه بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وجنتان مبتدأ مؤخر والمراد جنة واحدة وإنما ثنى مراعاة للفواصل، وعبارة الزمخشري «فإن قلت لم قال جنتان قلت: الخطاب للثقلين فكأنه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجي ويحوز أن يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي»²².

{ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ } إلخ شروع في تعديد الآلاء التي تفاض في الآخرة، و { مَقَامَ } مصدر ميمي عنى القيام مضاف إلى الفاعل أي { وَلِمَنْ خَافَ } قيام ربه وكونه مهيمنا عليه مراقبا له حافظا لأحواله

كلمة مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ وهو اسم الجامد

47. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

48. ذَوَاتَا أَفْتَانٍ

²² محي الدين درويش، المرجع نفسه. ص. 414

ذواتا صفة لجنتان وأفنان مضاف إليه وخصّ الأفنان بالذكر لأنها هي التي تمرع وتورق ومنها تمتد الظلال وتجنّي الثمار وقيل الأفنان أنواع النعيم وألوانه مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين قال:

ومن كل أفنان اللذاذة والصبأ ... لهوت به والعيش أخضر ناضر

وذات مؤنث ذو التي بمعنى صاحب، ولا تكون إلا مضافة

- والأفنان جمع فَنٍّ، أي له فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من كل

فَنٍّ، والأفنان الألوان، والأفنان الأغصانُ، واحدا فنن، وهو أجود الوجهين²³

{ذَوَاتَا} برده إلى أصله فإن التثنية ترد الأشياء إل أصولها، وقد قالوا: أصل ذات ذوات

لكن حذف الواو تخفيفاً؛ وفرقا بين الواحد والجمع ودلت التثنية ورجوع الواو فيها على

أصل الواحد وليس هو تثنية الجمع كما يتوهم وتفصيله في باب التثنية من شرح التسهيل،

والأفنان إما جمع فن عنى النوع ولذا استعمل في العرف عنى العلم أي ذواتاً أنواع من

الأشجار والثمار²⁴

(أفنان) أغصان جمع فنن أو هي الأغصان الدقيقة التي تتفرغ من فروع الشجر، وخصت

بالذكر لأنها تورق وتثمر وتمدّ الظل. وهو اسم الجامد

49. فَبَائِي آلاءِ رَبِّكُمْا تُكَدِّبَانِ

تقدم إعرابها

50. فِيهِمَا عَيْنَانِ بَجْرِيَانِ

²³ محي الين درويش، المرجع نفسه، ص. 413

²⁴ محمود الألوسي، المرجع نفسه، ص. 17

فيهما خبر مقدّم وعينان مبتدأ مؤخر وجملة تجريان نعت عينان أي في الأعالي والأسافل، والأقوال كثيرة في العينين ولعلّ ما أوردناه أقرب إلى المنطق

{عَيْنَانِ} إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى من خمر لذة للشاربين، وقيل: {عَيْنَانِ} من الماء {تَجْرِيَانِ} حيث شاء صاحبهما من الأعالي والأسافل من جبل من مسك، وعن ابن عباس {عَيْنَانِ} مثل الدنيا أصعافاً مضاعفة {تَجْرِيَانِ} بالزيادة والكرامة على أهل الجنة²⁵.

كلمة عَيْنَانِ وهو اسم الجامد

51. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

52. فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ

فيهما خبر مقدّم ومن كل فاكهة حال لأنه كان في الأصل صفة لزوجان وتقدم زوجان مبتدأ مؤخر أي صنفان وكلاهما مستلذ معذوب.²⁶

53. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

54. مُتَّكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَنْبَرِقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ

²⁵ محي الدين درويش المرجع نفسه. ص. 413

²⁶ محي الدين درويش المرجع نفسه. ص. 415

متكئين منصوب على المدح بفعل محذوف أو حال من قوله ولمن خاف لأن من فيها
معنى الجمع وقيل العامل محذوف أي يتنعمون متكئين وعلى فرش متعلقان بمتكئين
وبطائنها مبتدأ ومن إستبرق خبر والجملة صفة لفرش والواو حالية أو عاطفة وجنى مبتدأ
والجنتين مضاف إليه ودان خبر وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء
الساكنين

(إِسْتَبْرَقَ) ديباج غليظ والبطان جمع بطانة وهو باطن الظهر وقيل إن الظهر من سندس
وهو مارق من الديباج.

(جَنَى) الجنى: الثمرة التي قد أدركت على الشجرة.

(دانٍ) قريب يناله القائم والقاعد والنائم.²⁷

55. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

56. فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ

فيهنَّ خبر مقدّم والضمير يعود على الجنتين وما اشتملتا عليه من قصور ومقاصير أو على
الجنات المدلول عليها بقوله «ولمن خاف مقام ربه جنتان» وإذا كان لكل فرد من
الخائفين جنتان فصحَّ أنها جنات كثيرة، وقاصرات الطرف مبتدأ مؤخر ولم حرف نفي
وقلب وجزم ويطمئنهنَّ فعل مضارع مجزوم بلم والجملة صفة لقاصرات الطرف لأن الإضافة
لفظية فلا تتعرف ويجوز أن تكون حالية لأن النكرة قد تخصصت بالإضافة وإنس فاعل
وقبلهم ظرف زمان متعلق بيطمئنهنَّ، ولا جان عطف على إنس.

²⁷ محي الدين درويش المرجع نفسه. ص. 413

كلمة قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ إِنْسٌ جَانٌّ وهو اسم الجامد

57. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

58. كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ

الجملة نعت لقاصرات الطرف أو حال منها وكأن واسمها والياقوت خبرها والمرجان

عطف على الياقوت

{ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ } إما صفة لقاصرات الطرف، أو حال منها كالتي قبل أي

مشبهات بالياقوت والمرجان

كلمة الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ و هو اسم الجامد

59. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

60. هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ

هل حرف استفهام معناه الجحد والنفي وجزاء مبتدأ والإحسان مضاف إليه وإلا أداة

حصر والإحسان خبر جزاء.

{ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ } استئناف مقرر لمضمون ما قبله أي ما جزاء الإحسان في العمل إلا

الإحسان في الثواب، وقيل: المراد ما جزاء التوحيد إلا الجنة وأيد بظواهر كثير من الآثار،

أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول. والبغوي في تفسيره، والديلمي في مسند

الفروس. وابن النجار في تاريخه عن أنس قال: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم {ءالاء ربكُمَا تُكذَّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} فقال: وهل تدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: يقول: هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة» وأخرج ابن النجار في تاريخه عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعاً بلفظ: «قال الله عز وجل هل جزاء من أنعمت عليه...» إلخ ووراء ذلك أقوال تقرب من مائة قول، واختير العموم ويدخل التوحيد دخولاً أولياً، والصوفية أوردوا الآية في باب الإحسان وفسروه بما في الحديث: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قالوا: فهو اسم يجمع أبواب الحقائق، وقرأ ابن أبي إسحاق إلا الحسان يعني بالحسان قاصرات الطرف اللاتي تقدم ذكرهن.

كلمة الإحسان و هو اسم الجامد

61. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ

تقدم إعرابها

62. وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ

من دونهما خبر مقدم وجنتان مبتدأ مؤخر أي من دون تينك الجنتين المتقدمين جنتان في المنزلة وحسن المنظر وهذا على رأي من جعل الأولتين أفضل من الآخرتين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشري وقال الكسائي: «ومن دونهما أي أمامهما وقبلهما» فلا فاضل ثم ولا مفضول

وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ { مبتدأ وخبر أي ومن دون تينك الجنتين في المنزلة والقدر جنتان أخريان، قال ابن زيد والأكثر الأوليان للسابقين وهاتان لأصحاب اليمين، وقد أخرج ابن جرير. وابن أبي حاتم. وابن مردويه عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في

قوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ} [الرحمن: 46] وقوله سبحانه: {وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٌ} قال: «جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين. كلمة جَنَّاتٍ و هو اسم الجامد

63. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تقدم إعرابها

64. مُدْهَامَتَانِ

نعت جنتان (مُدْهَامَتَانِ) في المختار: «دهمهم الأمر غشيتهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل، ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقاة دهماء وإدهام ادهيما ما أي اسودّ قال الله تعالى:

مدهامتان أي سوداوان من شدّة الخضرة من الري والعرب تقول لكل شيء أخضر أسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها، والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد أدهم» وفي القاموس:

«وحديقة دهماء ومدهامة خضراء تضرب إلى السواد نعمة وربما ومنه مدهامتان» .

{ مُدْهَامَتَانِ } صفة لجنتان وسط بينها الاعتراض لما تقدم من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالإنكار والتوبيخ أو خبر مبتدأ محذوف أي هما مدهامتان من الدهمة وهي في الأصل

كلمة مُدْهَامَتَانِ وهو اسم الجامد

65. فَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمَْا تُكذِّبَانِ

تقدم إعرابها

66. فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ

الجملة نعت ثان لجنتان وفيهما خبر مقدّم وعينان مبتدأ مؤخر ونضاختان نعت عينان

وابن أبي حاتم عن أنس {نَضَّاخَتَانِ} بالمسك والعنبر تنضخان على دور الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا

كلمة عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ وهو اسم الجامد

67. فَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمَْا تُكذِّبَانِ

تقدم إعرابها

68. فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ

فيها خبر مقدّم وفاكهة مبتدأ مؤخر ونخل وعطف على فاكهة ورمان عطف على نخل، وسيأتي معنى التخصيص في باب البلاغة

كلمة فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ وهو اسم الجامد

69. فَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمَْا تُكذِّبَانِ

تقدم إعرابها

70. فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ

فِيهِنَّ خَيْرٌ مَّقْدَمٌ وَخَيْرَاتٌ مَّبْتَدَأُ مَوْخِرٌ وَحَسَانٌ صِفَةٌ

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ { صِفَةٌ أُخْرَى لِجَنْتَانِ، أَوْ خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ لِّلْمَبْتَدَأِ الْمَحْذُوفِ كَالْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَسْتَأْنَفَةٌ الْكَلَامِ فِي ضَمِيرِ الْجَمْعِ هُنَا كَالْكَلَامِ فِيهِ

كَلِمَةُ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ وَهُوَ اسْمُ الْجَامِدِ

71. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

تَقْدِمُ إِعْرَابَهَا

72. حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ

حُورٌ بَدَلٌ مِنْ خَيْرَاتٍ لِأَنَّ خَيْرَاتٍ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَمْعُ خَيْرَةٍ بِوِزْنِ فَعْلَةٍ بِسُكُونِ الْعَيْنِ يُقَالُ امْرَأَةٌ خَيْرَةٌ وَأُخْرَى شَرَّةٌ وَالثَّانِي أَنَّهُ جَمْعُ خَيْرَةٍ الْمَخْفَفِ مِنْ خَيْرَةٍ بِالتَّشْدِيدِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ خَيْرَاتٍ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَيَجُوزُ لَكَ أَنْ تَعْرَبَ حُورًا خَبْرًا لِمَبْتَدَأِ مَضْمَرِ أَيِّ هُنَّ حُورٌ أَوْ مَبْتَدَأُ حَذَفَ خَبْرَهُ أَيِّ فَهِنَّ حُورٌ وَمَقْصُورَاتٌ نَعْتٌ لِحُورٍ وَفِي الْخِيَامِ مَتَعَلِّقَانِ بِمَقْصُورَاتٍ

(مَقْصُورَاتٌ) قَصْرُنَ فِي خَدُورِهِنَّ، يُقَالُ امْرَأَةٌ قَصِيرَةٌ وَقَصُورَةٌ وَمَقْصُورَةٌ أَيُّ مَخْدَرَةٌ.

(الْخِيَامِ) فِي الْقَامُوسِ: «الْخَيْمَةُ أَكْمَةٌ فَوْقَ أَبَانَيْنِ، وَكُلُّ بَيْتٍ مُسْتَدِيرٍ أَوْ ثَلَاثَةُ أَعْوَادٍ أَوْ أَرْبَعَةٌ يَلْقَى عَلَيْهَا الثَّمَامُ وَيَسْتِظِلُّ بِهَا فِي الْحَرِّ أَوْ كُلِّ بَيْتٍ يَبْنِي مِنْ عِيدَانِ الشَّجَرِ وَالْجَمْعُ خَيْمَاتٌ وَخِيَامٌ وَخَيْمٌ وَخَيْمٌ بِالْفَتْحِ وَكَعْنَبٌ، وَأَخَامُهَا وَأَخِيمُهَا: بِنَاهَا، وَخَيْمُوا دَخَلُوا فِيهَا وَبِالْمَكَانِ أَقَامُوا وَالشَّيْءُ غَطَاهُ بِشَيْءٍ كَيَّ يَعْبِقُ وَخَامٌ عَنْهُ يَخِيمُ خَيْمًا وَخَيْمَانًا وَخَيْومًا

وخيومة وخيمومة وخياما نكص وجبن، وكاد كيدا فرجع عليه» وفي القرطبي «وقال عمر رضي الله عنه: الخيمة درّة مجوفة»

كلمة حُورٌ مَّقْصُورَاتُ الْحَيَامِ وهو اسم الجامد

73. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ

تقدم إعرابها

74. لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ

(لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ).

لَمْ يَمَسَّسْنَهُنَّ. ويقرأ " لَمْ يَطْمِئْتُهُنَّ " ، وهي في القراءة قليلة، وفي اللغة.

كلمة إِنْسٌ جَانٌّ و هو اسم الجامد

75. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ

تقدم إعرابها

76. مُتَّكِّمِينَ عَلَى رُفْرِفٍ حُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ

حال حذف عامله أي يتنعمون أو نصب على المدح واقتصر عليه الزمخشري، وهو عائد على من خاف مقام ربه، وعلى رفرِف متعلقان بمتكئين وخضر نعت وعبقري عطف على رفرِف وحسان نعت لرفرف خضر وعبقري

(رُفْرِفٍ) جمع رفرة أي بسط أو وسائد فهو اسم جمع أو اسم جنس جمعي وفي

القاموس: «والرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط، وكسر الخباء وجوانب

الدرع وما تدلى منها وما تهدل من أغصان الأيكة، وفضول المحابس والفرش وكل ما فضل فثني، والفراش، وسمك بحري وشجر ينبت باليمن والروشن والوسادة والبظر والشجر الناعم المسترسل والرياض والبسط وخرقة تخاط في أسفل السرادق والفسطاط والرقيق من ثياب الديباج» .

(عَبْقَرِيٍّ) منسوب إلى عبقر وتزعم العرب أنه اسم لبلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب، قال في القاموس: «عبقر موضع كثير الجن وقرية بناؤها في غاية الحسن» والعبقري الكامل من كل شيء وقال الخليل: «النفيس من الرجال وغيرهم» وقال قطرب: «ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسي وبختي» .

كلمة مُتَكَبِّرِينَ و هو اسم المشتق من اتكأ- يتكأ

كلمة رَفْرَفٍ حُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ وهو اسم الجامد

77. فَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَدِّبَانِ

تقدم إعرابها

78. تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

تبارك فعل ماض واسم ربك فاعله وذو صفة لرب والجلال مضاف إليه والإكرام عطف على الجلال وقيل أن اسم صلة المعنى تبارك ربك

قوله عز وجل: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): الجالب للباء معنى الابتداء، كَأَنَّكَ قُلْتَ: بَدَأْتُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُحْتَجْ لَذِكْرٍ " بَدَأْتُ " لِأَنَّ الْحَالَ تَنْبِئُ أَنَّكَ مَبْتَدِئٌ.

وَسَقَطَتِ الْأَلْفُ مِنْ بِاسْمِ اللَّهِ فِي اللَّفْظِ وَكَانَ الْأَصْلُ: " بِاسْمِ اللَّهِ " لِأَنَّهَا أَلْفٌ وَصَلَتْ دَخَلَتْ لِتَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى النُّطْقِ بِالسَّكَنِ. وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا صَغُرْتَ الْاسْمَ قُلْتَ سُمِّيٌّ وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هَذَا اسْمٌ، وَهَذَا اسْمٌ، وَهَذَا سِمٌّ. قَالَ الرَّاجِزُ:

بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سِمٌّ. وَسُمُّهُ أَيْضاً رَوَى ذَلِكَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَعَیْرُهُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ، فَسَقَطَتِ الْأَلْفُ لَمَّا ذَكَرْنَا. وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ: " ابْنُ " الْأَلْفِ فِيهِ أَلْفٌ وَصَلَتْ، تَقُولُ فِي تَصْغِيرِهِ " بُنِيٌّ. وَمَعْنَى قَوْلِنَا اسْمٌ: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّمَوِ، وَالسَّمَوِ الرِّفْعَةُ، وَالْأَصْلُ فِيهِ سَمَوٌ

- بِالْوَاوِ - عَلَى وَزْنِ جَمَلٍ، وَجَمَعَهُ أَسْمَاءٌ، مِثْلُ قِنَوٍ وَأَقْنَاءٍ، وَحَنَوٍ وَأَحْنَاءٍ.

وَإِنَّمَا جُعِلَ الْاسْمُ تَنْوِيهاً بِاسْمِ اللَّهِ عَلَى الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَحْتَ

الْإِسْمِ. وَمَنْ قَالَ: إِنَّ اسْمًا مَأْخُودٌ مِنْ " وَسَمْتُ " فَهُوَ غَلَطٌ، لِأَنَّ لَا نَعْرِفُ شَيْئاً

دَخَلَتْهُ أَلْفُ الْوَصْلِ وَحُذِفَتْ فَاؤُهُ، أَعْنِي فَاءَ الْفِعْلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ " عِدَّةٌ "

و " زِنَةٌ ". وَأَصْلُهُ " وَعِدَّةٌ " وَ " وَزِنَةٌ ". فَلَوْ كَانَ " اسْمٌ " وَسِمَةً لَكَانَ تَصْغِيرُهُ إِذَا حُذِفَتْ

مِنْهُ أَلْفُ الْوَصْلِ " وَسِيمٌ "، كَمَا أَنَّ تَصْغِيرَ عِدَّةٍ وَصِلَةٌ: وَوَصِيلَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ

أَحَدٌ أَنْ يَرَى أَلْفَ الْوَصْلِ فِيمَا حُذِفَتْ فَاؤُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ.

وَسَقَطَتِ الْأَلْفُ فِي الْكِتَابِ مِنْ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "

وَلَمْ تَسْقُطْ فِي (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهَا مَعَ أَنَّهَا تَسْقُطُ فِي

الْلفظ كثرة الاستعمال.

